

افريقيا ٧٧ .. احتميات .. والاحتمالات

سمير كرم

السبعينات الإفريقية

لم تعرف افريقيا فترة استقرار مستمر طويلة ، ولو نسبيا ، منذ اوائل الخمسينات حتى الان . فنضد اوائل الخمسينات بدأت حركات التحرر الوطني والحركات الاستقلالية كما كانت تسمى انذاك ، تهر اركان الامبراطوريات الاستعمارية الكبيرة (البريطانية ، الفرنسية ، البلجيكية) . وبدأت هذه الحركات تجني ثمار النضال المسلح وغير المسلح مع اواخر الخمسينات ، واشتد عنفوان حركتها وتصاعدها في اوائل الستينات ، حيث كانت عبارة رئيس الوزراء البريطاني هارولد ماكميلان - انذاك - « ان رياح التغيير تهب على افريقيا » . ثم اتسمت الستينات الاقريقية - الى جانب نيل عدد كبير من الدول الافريقية استقلالها الوطني وبقاء جيوب قليلة العدد من المستعمرات - بسمتين اساسيتين : اولاهما بدء النضال المسلح في المستعمرات البرتغالية ، التي تأخرت عن باقي المستعمرات فسي القارة في وصول مضمار النضال المسلح لاسباب موضوعية عديدة . والثانية بدء سلسلة الانقلابات والانقلابات المضادة ، التي تعاقبت على الدول الافريقية الحديثة الاستقلال ، وكانت في جوهرها رد الفعل الامبريالي على « رياح التغيير » الثورية في افريقيا ، والوسيلة الى احلال الامبريالية الاميركية - بنمطها الاقتصادي في الاساس - محل الامبراطوريات القديمة التي تداعت في اواخر الخمسينات واولائل الستينات : البريطانية والفرنسية والبلجيكية .

وفي بداية السبعينات ، نستطيع ان نلاحظ الامور التالية :

(١) كانت حروب المستعمرات البرتغالية قد بلغت ذروة خطيرة لم يبلغها النضال المسلح في افريقيا من قبل (باستثناء حرب التحرير الجزائرية) سواء من حيث استمراريتها في الزمن ، او من حيث التضحيات التي بذلها الطرفان فيها ، بشريا وماديا . وبدأت يواد انهبان الامبراطورية البرتغالية .

(٢) كانت سلسلة الانقلابات والانقلابات المضادة قد رتبت الاوضاع على نحو معين في عدد كبير من دول القارة بلائم الامبريالية الاميركية واساليبها في الهيمنة الاقتصادية (استثمارات تحكم القبضة على مناجم الثروة الطبيعية وتحدد في الوقت نفسه قنوات التجارة الافريقية ، استيرادا وتصديرا ، من خلال احتكارات محددة) .

(٣) في الوقت نفسه كانت حركة التطور الاقتصادي - الاجتماعي في دول القارة تاتي بتغييرات تتحدى النظم التي رتبت بوجودها تلك الاوضاع الملائمة للامبريالية ، مفصلة حركة الانفصال في «ببافرا» وتوطدت النظم الوطني في نيجيريا ، وتهيوى النظم الامبراطوري